التواصل: الأصول والامتداد

أ. نزيهة روينة
جامعة محمد خيضر-بسكرة.

خلق الله عز وجل الإنسان وزوده بالعقل وأكسبه اللغة لكي يتواصل مع بني جنسه. ويبلغ أغراضه ومقاصده. إن التواصل ضرورة تفترضها تلك الطبيعة الاجتماعية التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، فهو يتصل بغيره لتلبية حاجياته الإنسانية وبناء العلاقات بين أقرانه مما ينتج عنه تحقيق التكامل والانسجام الاجتماعي.

والتواصل هو كلام شفوي أو مكتوب يرسله إنسان إلى إنسان آخر، أو آخرين يتضمن معارف اكتسبها شخصيا، وهو يتبادل المعلومات التي تعطي أهم الأشكال التي يتم تبادلها و التكلم بها بناء على الاستناد إلى وضع لغوي، و التواصل لغوي و غير لغوي.

ولقد ركزت أغلب الدراسات اللغوية القديمة العربية في تعريفها اللغة، والبلاغة والبيان على ظاهرة التواصل، كأمثال سيبويه،لجاحظ،ابن جني...

كما شغلت هذه الظاهرة اهتمام العديد من العلماء الغربيين وعلى رأسهم هنري سويت، سابير، سوسير، رومان جاكبسون...

والتواصل عموما هو تلك المحاورة بين طرفين أو أكثر،و لا يتحقق إلا بوجود عناصر ستة إنها المرسل و المرسل إليه و الرسالة والقناة و الشفرة و السياق.

1- توطئة:

إن من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان نعمة اللغة، فلقد صرح القرآن الكريم مشيرا إلى هذه النعمة، إذ قال الله تعالى:" الرَّحْمَنُ.عَلَّمَ القُرْآنَ. خَلَقَ ألإنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ " [1]

ولقد اهتم الإنسان باللغة اهتماما كبيرا منذ وجوده، ولحظة ميلاده اللغوي، عندما علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها وزوده بالقدرات اللغوية، قال الله تعالى﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[2].

وما هذا التعليم إلا ليتواصل بنو البشر فيما بينهم؛ لذا أولى الباحثون اللسانيون موضوع التواصل الأهمية البالغة، سعيا منهم إلى الوصول إلى حقيقته، و بيان كنهه ورصد آلياته، وهو من الموضوعات التي تنقسم على قدر طاقتها ؛ فلا يقتصر على تخصص معين دون آخر، بل يدخل في جميع العلوم، ويسلك جميع التخصصات، فيستحيل أن يخلو مجتمع من التواصل بين ذويه، كما يستحيل أن نجد إنسانا منعزلا عن غيره من بني جنسه، فحاجة الناس بعضهم إلى بعض كبيرة جدا؛ و هذا ما أكده الجاحظ في كتابه "الحيوان"بقوله:"فحاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم و ثابتة لا تزايلهم " [3].

إذن خلق الله الإنسان وزوده بالعقل وأكسبه اللغة، لكي يتواصل مع بني جنسه، ويبلغ أغراضه ومقاصده، ومن هنا فإن التواصل ضرورة تفترضها تلك الطبيعة الاجتماعية التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، فهو يتصل بغيره لتلبية حاجياته الإنسانية، وبناء العلاقات بين أقرانه، مما ينتج عنه تحقيق التكامل، والانسجام الاجتماعي، وفك العزلة عن هذه المجتمعات، كما أنه يساعد على التقرب بينهم وضمان تماسكهم.

ولقد تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس متطوراتها الجديدة " إذ شكل التواصل فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التواصل."[4]

والتواصل هو فحوى النظرية التواصلية، وهو نتاج العاطفة، والفكر، والخيال، والرغبة والحاجة، وكل هذه لا فائدة ولا قيمة ولا أثر لها إلا بالتواصل، فهو بمثابة الدائرة المستمرة الحركة، والسؤال المطروح هو: ما حقيقة هذه الظاهرة ؟

2/ مفهـــــوم التواصـل:

2-1 : التواصـل لغـة:

التواصل مصدر الفعل الخماسي المزيد بحرفين " تواصل" الدال على المشاركة.أصله عند التجريد (وصل) حيث يقال: "وصلتُ الشيء وصلا وصلة، و ينهض معناهضديداللهجران... و يقال اتصل الشيء بالشيء إذا لم ينقطع، و يجيء بمعنى البلوغوالانتهاء.

ووصّله إليه و أوصله: أنهاه إليه و أبلغه إياه، ومنه قولهم: واصل حَبْلَهُ كَوَصَلَهُ. والوُصلة: الاتصال، والوصلة ما اتصل بالشيء وهي جمع وُصَل، يقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما وصلة أي: ذريعة و اتصال، و الوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم[5].، و في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال: " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك؟ " قالت : بلى يا رب،قال: فهو لك "[6].

إذن مصطلح التواصل كما تشير إليه معظم المعاجم العربية يعني استمرار الاتصال واللانقطاع.

2-2- التواصل اصطلاحا:

تعددت مفاهيم التواصل، وتشعبت معانيه، واختلط بغيره من المصطلحات فصار عند قبيل من الباحثين ردفا لها كالاتصال، والإبلاغ، والحوار والخطاب، و فيما يلي محاولة لاستقراء مفهوم هذا المصطلح، و تتبع أقطابه.

التواصل في أبسط معانيه هو نقل فكرة من متكلم إلى سامع.[7]، و هو فضلا عن ذلك تبادل كلامي بين شخصين أو بين مرسل و مرسل إليه[8]، ومن مقتضيات هذا التعريف دوران الكلام بين طرفين يتبادلان الأدوار الخطابية تلفظا و استماعا.

فالتواصل كلام شفوي أو مكتوب يرسله إنسان إلى إنسان آخر، أو آخرين يتضمن معارف اكتسبها شخصيا،وهو يتبادل المعلومات التي تعطي أهم الأشكال التييتم تبادلها،والتكلم بها بناء على الاستناد إلى وضع لغوي [9].و في هذا التعريف إشارات واضحة إلى الطابع

الكتابي الذي يمكن أن يتلبس به التواصل، فليست المشافهة أمرا لا مندوحة عنده في العملية التواصلية ؛ بل هو شكل من أشكالها.

كما في التعريف أيضا التنبيه على أن في غاية الأهمية الوضع اللغوي الذي يعد شرطا أساسا يتقاسمه كل من المتكلم و السامع، و إنك لواجد أيضا من يرى التواصل أوسع مجالا من أن ينحصر في نطاق التبادلات الكلامية بشقيها الشفوي و الكتابي ، فهو ينطلق عند طائفة من الباحثين ليشمل جميع الرموز الذهنية مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تقاسيم الوجه و تعابير وهيئات الجسم و الحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغرافات و التلفون، وكل ما يشمل آخر ما تم اكتشافه في الزمان و المكان.[10]

إن التواصل على حد هذا التعريف هو عمود الحياة الإنسانية، وهو أيضا: نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، ويكون منظما حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات الناس.[11] نستطيع كذلك القول على أنه أهم نشاط اجتماعي على الإطلاق، فبه يحيا الإنسان ويتكامل مع غيره.

أما التواصل في معجم التواصل الذي أشرف عليه)Démol(فهو "عملية جعل فردأو مجموعة متموضعة في عصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي سينشطها محيط فرد آخر متموقع في عهد آخر، وفي نقطة (ص) من مكان آخر، مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهما "[12].

وما هذا المفهوم ببعيد عما يتعارفه علماء التربية، فالتواصل في أعرافهم عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين، أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة، وتصبح مشاعا بينهم مما يترتب عليه إعادة تشكيل أو تعديل المفاهيم، والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه

العملية[13]، وهو عند علماء الاجتماع لا يعدو أن يكون ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع، وبناء العلاقات الاجتماعية"[14].

وعليه فأي تغيير يحدث داخل الكائن الحي نتيجة لمؤثر ما سواء داخليا أو خارجيا فإن ثمة تواصلا قد حدث. فمحصلة ما سبق أن التواصل نشاط إنساني يتم بين طرفين فأكثر تحت وضع لغوي واحد وفي ظروف معينة، وعبر واسطة ما واستنادا إلى مرجعية محددة.

3 - أنـــواع التواصـــل:

ينقسم التواصل إلى نوعين رئيسين:التواصل اللغوي، والتواصل غير اللغوي، وتحرير القول وبسطه فيما يلي:

3-1: التواصل اللغوي:(البيان اللساني):

وهو " ما يدرك بالسمع أي الأصوات المركبة من مقاطع، و كلمات وجمل بمعنى الإعراب عما في النفس من المقاصد، والأغراض بواسطة اللسان الذي ميز الله به الإنسان عن بقية أنواع الحيوان".[15]

فالتواصل اللغوي هو كل تواصل حوته اللغة، واحتضنته بحكم أنها الوسيلة الأولى في تحقيقه، وهو أيضا العملية الكلامية الحاصلة بين المرسل والمستقبل عن طريق الصوت اللغوي الإنساني، و يتفرع إلى شقين:

3-1-1: التواصل اللفظي(الشفهي):

وهو:" التواصل الثنائي بالرسائل اللفظية ما بين فردين"[16]

إنه ذلك الجانب المنطوق من اللغة، والمستعمل في شتى مجالات الحياة، إنه الأصل في عملية التخاطب؛ لأن " اللغة المنطوقة هي الأصل، ولغة التحرير فرع عليها، ومن ثم كان المسموع هو الأول الذي يستقي منه الإنسان مقاييس اللغة والمادة الإفرادية".[17]لما للمشافهة من دور فعال، وأثر بارز في التعبير عن الأغراض، والإبانة والإفصاح عن الخلجات، فهي أكثر يسرا،وسهولة وسرعة من لغة الكتابة، وتفوقها عفوية وحيوية.

والتواصل اللفظي، لا محالة، يتطلب مرسلا إليه موجودا حين إبلاغه الرسالة، وقد يستعين المرسل – صاحب الرسالة اللفظية- بعناصر أخرى غير لغوية كالإشارات والإيماءات التي يستحيل استعمالها في اللغة المكتوبة. "فلغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور هي أكثر اختزالا، و أوسع تصرفا من لغة التحرير، وأكثر اقتصادا منها؛ وذلك لكثرة استعمالها، ووجود القرائن الحالية في جميع أحوال الخطاب فيميل المتكلم حينئذ إلى التحقيق مادام المخاطب قادرا على إدراك غرضه".[18]

ولعل أهم ما يميز لغة التواصل اللفظي هو إمكانية مشاهدة حال الخطاب التي نعجز عن مشاهدتها في التواصل الكتابي.

2-1-3: التواصل الكتابي:

إنه الشكل الثاني في العملية التواصلية بعد المشافهة، و هو أحفظ للرسالة؛ يقول الجاحظ في "بيانه": " اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، و هو للغابر الكائن مثله للقلم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، و اللسان لا يعدو سامعه، و لا يتجاوزه إلى غيره".[19]

إن الجاحظ يعلي من شأن التواصل الكتابي الذي يمتاز بالديمومة، فالجانب المكتوب من اللغة له قابلية الخلود أكثر من غيره المنطوق. ذلك أن الكتابة أقدر على حفظ الكلام الذي يزول بعد انقضاء التواصل.

ونستطيع تعريف الكتابة " بمعناها اللغوي الخاص التي هي التعبير عن اللغة المحلية (الكلام) بواسطة إشارات خطية (مكتوبة).[20]

ويمكننا تلخيص أغراض الكتابة في حفظ الكلام الذي يزول بعد انتهاء إلقائه مباشرة، وكذا نقله إلى أماكن بعيدة عن المكان الذي فيه ألقي الخطاب.

وتعدّ الكتابة من أهم وسائل التواصل الإنساني، إذ بها نتمكن من معرفة أفكار غيرنا والتعبير عما يجول في خواطرنا من أحاسيس وخلجات.

3-2: التواصل غير اللغوي:

إن التواصل ونقل الأفكار يتمان باللغة البشرية، وهو أمر مسلم به، والملاحظة والتجربة تؤكدان أن التواصل بالأصوات غير اللغوية ممكن، ولا يقل شأنا عن الرموز اللغوية، ومن الأصوات ما يحمل دلالات شأن الألفاظ ".[21]

إن للحركات والإيماءات أهمية كبرى في توضيح الرسائل، و كشف مكنوناتها ولا يقتصر هذا النوع من التواصل على الإنسان وحده ؛ بل يتعداه إلى غيره من الكائنات، فالنحل مثلا يتواصل بعضه مع بعض بحركات معينة، تحدد بُعد الأزهار عن موقع الخلية، والاتجاه الذي ينبغي سلوكه للوصول إلى هذه الأزهار.[22]
وكذا الأمر عند النمل الذي يتواصل بعضه مع بعض لتحديد مكان طعامه، والشيء نفسه

عند باقي أنواع الحيوانات، إلا أن ما يميز " تواصل الإنسان عن غيره أنه أكثر أنواع التواصل تعقيدا وإبداعا"[23].

ويقسم التواصل غير اللغوي إلى خمسة أنواع: العلامة، الإشارة، الرمز، المؤشر، والأيقون.

3-2-1: العلامـــة:

" تتكون العلامة من صورة حسية يتم إدراكها بحاسة من الحواس الخمس".[24]

والحواس الخمس هي السمع، و اللمس، والبصر، والشم، و الذوق و هذه الصورة " تتأسس على ما تواضع عليه متخاطبان اثنان أو مجموعة من المتخاطبين ".[25]

فالعلامة إذن تفصح عن معانيها،وتصرح بدلالاتها إذا اتفق الشكل الحسي مع ما تواضع عليه المتخاطبون.

فأصل العلامة الوضع والاصطلاح، وهي أيضا: " تمثيل لشيء ما بحيث يكون قادرا على توصيل بعض جوانبه، أو طاقاته إلى شخص ما"[26]

أي إنها ذلك الشيء الذي ينوب عن شخص ما، أو عن شيء ما من جهة وبصفة ما، فهي توجه لشخص معين، وتخلق في ذهنه علامة معادلة.

فالجانب الاعتباطي الذي تقتضيه العلامة هو الذي يبرز القدرة على التبليغ والتواصل فعلى المرسل إليه، أو المتلقي أن يكون على دراية بنظام العلامات كي يستطيع فك شفراتها، وفهم أغراضها ومضامينها.

3-2-2: الرمـــــز:

" هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يقدمه على التداعي بين أفكار عامة، وتتحدد ترجمة الرمز بالرجوع إلى هذا الشيء ".[27]

إنه إشارة مصورة ترتبط بما يدل عليه من أفكار، وحركات وأشياء أخرى يمكن أن يشار إليها.

وهو عرفي و اعتباطي غير معلل؛ إذ لا توجد هناك علاقة قياسية بين الدال والمدلول، وهو يتطلب شروطا تتحكم فيه، و هذا ما أكده عبد السلام المسدي في قوله:" للرمز وظيفة مزدوجة بعضها ذاتي بما ينبثق منه من إمكانات تعبيرية، وبعضها موضوعي بما يتوافر للمتلقي من قدرة، واستعداد لربط العلاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه".[28]

فالرمز إذن تمثيل تصوري اصطلاحي لا نهتم به لذاته، وإنما إلى ما يرمز إليه، وهو أيضا عميق الجذور اجتماعيا وكذا نفسيا، وله أثر بالغ في عملية التواصل.

3-2-3: الإشـــــارة:

تعد الإشارة وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب الصامت بالإشارة أو بالإيماء، فيمكن أن تترجم الإيماءات،وحركات اليدين فكرةأو كلمة أو مفهوما، أو حالة نفسية أو روحية مرة، وتترجم مجموعة أكثر تعقيدا من الأفكار مرة أخرى".[29]

فالإنسان بإمكانه أن يعبر بعينيه، وللعين لغة راقية، لذا احتلت مكانة عالية وكانت مصدر إلهام العديد من الأدباء.

ولا يخفى على أحد ما للإشارة من أهمية كبرى في تحقيق التواصل، فأحيانا تكون أبلغ من الكلام.

3-2-4: المؤشـــــر:

يعد المؤشر دليلا تعبيريا يمكن استغلاله، وتوظيفه في التواصل الإنساني فهو:" علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة والمؤشر يقوم بالدلالة بصفته متأثرا بالموضوعة، فالمؤشر إذن يتضمن نوعا من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص".(30)

والمؤشر يؤدي غرض التواصل، أو الوظيفة التواصلية من الارتباط الحاصل والعلاقة الوطيدة بينه وبين من يتلقاه.

3-2-5: الأيقـــــون:

" هو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط،وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعة أم لم توجد".(31)

إنه شبيه للشيء أو مثيل له، ونستنجد به في حال عجزنا عن إيضاح شيء

أو إدراكه، وهو مثل الإشارة وغيرها يؤدي وظيفته التواصلية من خلال المماثلة بينه وبين صورته.

إن كلا من العلامة، والرمز، والمؤشر، والإشارة،والأيقون هي وسائل تعبيرية غير لغوية تبلغ أغراضنا، ومقاصدنا سواء أكانت مقترنة باللغة أم غير مقترنة بها.

4- التواصـل في التـــراث العربـــي:

ركزت أغلب الدراسات اللغوية القديمة العربية في تعريفها اللغة،والبلاغة والبيان على ظاهرة التواصل، ولعلنا سنحاول رصد آراء ثلة من العلماء العرب الذين صاغوا تعاريف تصب كلها في قالب النظرية التواصلية.

أ- سيبويـه(ت 180هـ):

يركز سيبويه على ضرورة وصول المعنى إلى المتلقي، وذلك من خلال تقسيمه الكلام وذلك في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) إذ يقول: " فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : آتيتك غدا و سآتيك أمس.وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد سيأتيك وأشباه هذا، و أما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".[32]

لقد اهتم سيبويه باستقامة الكلام كي يصل إلى ذهن المتلقي، فالمستقيم الحسن هو ذلك الكلام الحسن السهل الفهم الجلي الواضح الحسن اللفظ والمستقيم المعنى.أما المستقيم الكذب فهو مقبول إلى حد ما إذا ما حملناه على صفة المجاز.أما المستقيم القبيح فإنه صعب فهمه، ويكاد يكون مستحيلا لعدم أخذ الألفاظ مأخذها وموضعها الصحيح.

أما المحال الكذب والمحال، فيفتقدان إلى صفة التواصل نهائيا، وذلك لاعوجاج الكلام وانعدام استقامته،أي؛ أن الغاية القصوى للغة هي إفهام السامع مقاصد المتكلم من خلال اختياره تعابير صائبة.

ب- الجاحـــظ (ت 255 هـ):

لقد تكلم الجاحظ عن اللسان، ودوره في الإفصاح والتبليغ والإبانة، وذلك حينما تحدث، وذكر العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام حينما بعثه الله إلى فرعون لتبليغ، وإيصال رسالته إليه؛ إذ قال الله تعالى: "واحلل عقدة من لساني"[33] مستنجدا بأخيه هارون الذي كان أفصح منه، وهذا ما يؤكد ضرورة فصاحة اللسان في إيصال المعاني، وتبليغها إلى السامع.

كما يظهر مفهوم التواصل عند الجاحظ من خلال الإبانة عن المعاني؛إذ يعرف البيان بقوله: "و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيـــان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، بأي شيء بلغت الأفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[34]

فالجاحظ بكلامه عن البيان الذي يقصد به الإبانة بأي طريقة كانت سيكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية هي المتكلم، والمستمع،والرسالة، والقناة، الشفرة.

فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، غايتها الفهم والإفهام، وذلك عن طريق اللغـة وما الشفرة إلا كشف قناع المعنى وهتك الحجب.

ويقول محمد العمري " إن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي؛ أي إنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها [...] "[35]. إذن مدار البيان والغاية منه ما هي إلا الفهم والإفهام.

وكان الجاحظ من أوائل المتحدثين عن البلاغة؛ إذ تبنى قول العتابي:"كل من أفهمك حاجته فهو بليغ"[36].

وتفترض عبارة العتابي وجود من يُفهم، ومن يَفهم، وحاجة يجب إفهامها، فلا تكون بلاغة إن لم تتوافر هذه العناصر الثلاثة: المتكلم الذي يُفهم، والسامع الذي يَفهم والرسالة المنقولة من المتكلم إلى السامع. ويجب التفاهم بين المتكلم والسامع بالقدر الذي يتشاطران فيه لسانا واحدا.يعمق الجاحظ قضية التواصل بين المتخاطبين بقوله: « والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المُفهم أفضل من المتفهم"[37].

فالهدف الذي يرمي إليه كل من المتكلم والسامع إنما هو الفهم والإفهام وهو زبدة التواصل والغاية المرجوة منه.

تطرق الجاحظ أيضا في حديثه عن البيان إلى المنطوق و تعداه إلى غير المنطوق بقوله: " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعينين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا و رادعـــا ويكون وعيدا وتحذيرا".[38]

إن الإشارة هنا تعادل الحركات الجسمية سواء باليد أو بالرأس أو بالعين أو بالحاجب أو بالمنكب. وهذه كلها إشارات معبرة يمكن أن تكون وسائل تواصلية غير لغوية في التواصل والتخاطب بين الناس.

إن الإشارة دالة، ودلالتها تهمنا حين تصاحب اللفظ على النحو الذي يقوله الجاحظ:

" والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط"[39].

لقد قابل الجاحظ بين الإشارة واللفظ وجعلها عوناله،فالإنسان وهو يتكلم يحدث إشارات معينة تزيد كلامه وضوحا، كما تنوب هذه الإشارات عن العبـارات والكلام في أحايين كثيرة.

وفي كلام الجاحظ عن الإشارة نجد أنفسنا أمام ظاهرة للتواصل غير اللغوي.

إن البيان كما تصوره الجاحظ هو وسيلة اتصال " وظاهرة إنسانية واجتماعية، ووسائله واحدة في كل مجتمع إنساني، وإن اختلفت صورها وموضوعاتها من مجتمع إلى آخر "[40]. كما يبدو أن للبيان بعدا دينيا أيضا، فالقرآن الكريم كله بيان.

ج- ابن جنـــي: (ت 392 هـ)

لقد عني العلماء العرب على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم باللغة، فهي عبارة عن إشارات يحاول المتكلم إيصالها إلى السامع، فابن جني يعرفها بقوله:" أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[41].

إذا تأملنا هذا التعريف وجدناه قد تطرق إلى العناصر الجوهرية التي تكون اللغة سواء تعلق الأمر بجانبها الصوتي كباقي اللغات الأخرى أم ترتبط بتلكم السمة التي لها علاقة بالطبيعة الاجتماعية التي تختلف باختلاف المجموعات البشرية على الإطلاق[42].

وهكذا يكون ابن جني قد أعطى مفهوم اللغة سمة الجماعية، وهي من أبرز سمات التواصل، إذ لا تكون اللغة لغة إلا إذا توافر فيها ملقٍ ومتلقٍ، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض.

كما أشار ابن جني إلى فكرة المواضعة اللغوية بين المتخاطبين، وربطها بالإشارة إذ يقول:" فاللغة لابد لأولها من أن يكون متواضعا عليه بالمشاهدة، والإيماء؛ أي أن المواضعة لابد معها من إيماء، وإشارة بالجارحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه".[43]

إن كلام ابن جني عن الإشارة ما هو إلا دليل على قدرتها، ومدى تأثيرها في تبليغ المعنى، وتحقيق التواصل بين المتخاطبين؛ إذ ربطها في قوله السابق باللغة، فكلاهما بحاجة إلى الآخر في عملية التواصل.

د- أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

يذهب العسكري في تعريفه البلاغة إلى أنها: "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن".(44)

إن العسكري في تعريفه للبلاغة يركز على إيصال المعاني بعد تمكنها في قلب المتكلـــــم وكأنه يشير إلى تواصل الشخص مع نفسه أولا، وضرورة تفكيره فيما سيدلي بهوبعد أن يستقر المعنى في نفسه يحاول إيصاله إلى السامع.

كما فسر ابن المقفع (ت 131هـ) البلاغة تفسيرا لم يفسره غيره على حد قول إسحاق بن حسان العسكري إذ قال :" البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، و منها ما يكون شعرا، و منها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا "(45)

فهنا تركيز شديد على قطبي العملية التواصلية: السامع والمتكلم، أو المرسل والمرسل إليه.

و- ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) :

اهتم ابن سنان الخفاجي على غرار معاصريه، وسابقيه من اللغويين، والبلاغيين والنحويين العرب بالفصاحة والبلاغة، وما لفت انتباهه فيهما هو شروطها حتى تكتملان وتؤديان الغرض؛ إذ يقول:" ومن شروط الفصاحة، والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه [...]

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه [...] أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم، ويفهموا المعاني التي في نفوسهم".[46]

إن التواصل في كلام ابن سنان الخفاجي ما هو إلا رسالة موجهة من متكلم، أو مرسل إلى متلق (مرسل إليه) عبر قناة ألا؛ وهي الكلام.

فالمتكلم ليست غايته الكلام في حد ذاته،و إنما إيصال رسالة من طريقه إلى سامعيه، وعليه فعملية التواصل عند ابن سنان ــ من خلال القول السابق الذكر ــ تقوم على عناصر أربعة: متكلم، و سامع، ورسالة، و قناة.

ولعل هذه العناصر من أبرز عناصر الرسالة في الدراسات الحديثة.

م- السكاكـي (ت 626هـ) :

ينطلق السكاكي في تعريفه للبلاغة من شرط حسن التركيب حتى تقوم عملية التواصل على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده هي: " بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها".[47]

أول ما يلاحظ في هذا التعريف حضور المتكلم، وهو من أهم عناصر الرسالة، ثم يتطرق إلى تأدية المعاني، وهي الرسالة في حد ذاتها، ثم يعرج على الحد الذي له اختصاص وهو الغرض من الرسالة أي؛ الإفهام، وهذا يتطلب عنصرا مستمعـا ومتلقيا. وأخيرا يتطرق إلى إعطاء خواص التراكيب حقها؛ بمعنى اللغة الراقية القوية التراكيب (الشفرة). كما هي في اللسانيات الحديثة.

ولكي يتمكن السامع من فهم الرسالة،لابد أن يتساوى مع من يكلمه في درجة الفهم

وأن يراعي قدراته الذهنية.

اهتم السكاكي أيضا " بمقتضى الحال، والمقام والمتكلم والمخاطب والخطـــــــاب والإفادة "[48] وهذه هي عناصر العملية التواصلية، وهذا ما نستشفه من تركيزه على الحالة النفسية للمخاطب، ومعلوماته السابقة عند الخطاب، ومعرفته بمواضع الحسن والجمال فيه، واعتقاده أن المتكلم قد قصدها متعمدا؛ إذ يقول:"[...] أن يلقى من القبول له، والاهتزاز بأكمل ما استحقه، ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام، ومعتقدا بأن المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه، فإن السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه وربما أنكره"[49].

وهكذا يكون السكاكي قد استوفى كل عناصر الرسالة التواصلية.

ن- حازم القرطاجني (ت 694 هـ)

إن الخلفية المشتركة بين المبدع والمتلقي هي أحد القوانين التي لا يتحقق التواصل بين الطرفين إلا به، وهي تشبه " العقد الضمني بين القائل و المقول له، عقد يتضمن وجود سامع يستقبل القول الشعري حسب استعدادات متماثلة أو متشابهة «(50).

هذه الخلفية المشتركة بين الطرفين أولاها حازم القرطاجني أهمية كبرى إذ يقول:" والأقاويل الشعرية تختلف مذاهبها، و أنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعـــل شـــيء أوتركه أو التي هي أعوان للعمدة، و تلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى القول له"[51].

لقد استعرض القرطاجني كل عناصر الرسالة، أو معظمها و ربطها أيضا بجملة من الوظائف إذ يقول :" فالمأخذ الذي من جهة القائل من شأنه أن تقع معه الكلمة مستندة إلى

ضمير المتكلم، و أما ما يرجع إلى المقول له فكثيرا ما تقع فيها الأوصاف والتشبيهات، ويستعمل في الغالب مع ضمائر الغيبة".[52]

إن حازما القرطاجني بذكائه يعدد عناصر الرسالة ، و كذا وظائف كل عنصروهو بهذا يقارب التصنيف الذي وصل إليه رومان جاكسون في مجال اللسانيات الحديثة سواء فيما يتعلق بعناصر الرسالة أم بوظائفها الست.

ي- ابن خلدون (ت 808 هـ):

يعرف ابن خلدون اللغة بقوله:" اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن يصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها ؛ و هو اللسان، و هو في كل أمة بحسب مصطلحاتها".[53]

إن ابن خلدون في هذا التعريف يلازم اللغة مع الجانب الفكري القائم بين أفراد المجتمع، و ذلك في منطقهم وتاريخهم و أحاسيسهم ووطنهم، و مطلقاتهم التي لا يستطيعون أن ينسلخوا عنها جملة و تفصيلا.

ومن هذا التعريف يمكننا استخلاص قضايا تواصلية تتمثل في :

- اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده : إن اللغة هي أهم وسيلة يستخدمها الإنسان في التواصل مع غيره، و التعبير عن حاجياته.

- تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد: القائل يهدف إلى تحقيق غرض ما، وهو إيصال فكرة من الأفكار.

- اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها: هذه إشارة قوية إلى الوضع اللغوي المشترك بين طرفي العملية التواصلية.

ويمكننا بعد رصد هذه الآراء العربية في التواصل،و عناصره، ووظائفه أن نخرج بمخطط لهذه الظاهرة عند العلماء العرب، وذلك بعد إعطاء مفهوم لكل عنصر من عناصر الرسالة اللغوية.

1- **القائـل :** و هو " الذات المنشئة".(54)

و هو أيضا يدعى " المرسل، أو المتحدث، أو المخاطب الذي ينقل الخطاب إلى المرسل إليه".(55)

2- **المقول له: المرسل إليه، المخاطب:** وهو " المتلقي لصيغ المرسل".(56)

و هو الشخص الذي نوجه إليه الكلام الصادر عن المتحدث.

3- **القــول:** وهو " بنية لغوية".(57)، إنه الرسالة مهما كان شكلها.

4- **السيـــاق:** و هو " جميع الظروف المحيطة بالرسالة".(58)

5- **الوضـــع**: و هو اللغة المشتركة بين المتخاطبين

6- **القنـــاة :** إنه المصطلح التقني لنظرية التبليغ، و القناة هي:" أداة نقل لإشارات الوضع أثناء عملية التبليغ".(59).

ويمكننا الآن وضع المخطط الخاص بالتواصل عند العرب.

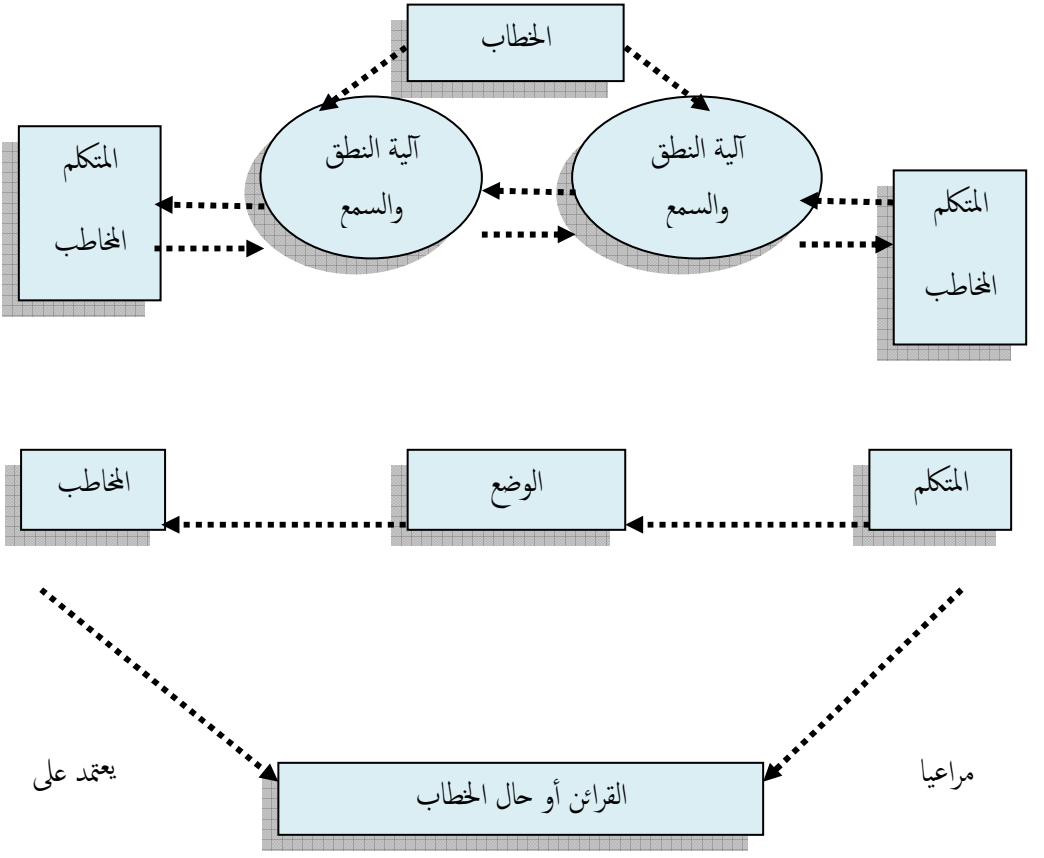

هكذا نخلص إلى أن العلماء العرب القدماء قد تناولوا ظاهرة التواصل تناولا يكاد يكون شاملا، فقد أكدوا على ضرورة اللسان في حياة البشر، و دور اللغة البارز في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الناس، ودور التخاطب و التواصل في التفاهم و الانتفاع داخل المجتمع، مما يبرز و يبين أن أعظم وظيفة للغة هي إقامة جسر الانسجام بين الأفراد.

وتكلم العلماء العرب أيضا عن عناصر الرسالة من متكلم، ومخاطب،و خطاب،

ومقام، ووضع لغوي و حال الخطاب، و كلها تصب في قالب النظرية التواصلية الحديثة.

التواصـل في الفكــر الغربــي:

شغل التواصل اهتمام العديد من العلماء سواء العرب أم الغرب،و بعد الانتهاء من الجانب العربي، وبعض تعاريف اللغة التي تصب في قالب التواصل، سنرصد بعض تعاريف العلماء الغرب.

أ- **هنري سويت (Henry Sweet):** يذهب إلى أن " اللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات "[61].

إن اللغة حسب سويت ما هي إلا وسيلة للتعبير عن الأفكار، والرغبات و كذا هي وسيلة لتوصيل الأفكار.

و يمكننا من هذا التعريف أن نستشف بعضا من عناصر الدائرة التواصلية و هي:

- التعبير عن الأفكار،و هذايكون من جانب المتكلم.

الأصوات الكلامية تمثل الشفرة.

و طبعا لا يكون التعبير إلا لشخص آخر مستمع إلى كلام المتكلم.

ب- سابير (E.Saper): و تعريفه للغة ليس بعيدا عن تعريف هنري سويت إذ يقول : " اللغة وسيلة إنسانية خالصة، و غير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار، و الانفعـــــالات والرغبات عن طريق نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا "[62]. ومن هذا التعريف نستطيع إخراج الحقائق التالية:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب وليس غريزي.

- اللغة وسيلة للاتصال الإنساني.

- اللغة نظام.

- اللغة رموز.

- اللغة اصطـــلاح.

- اللغة أصوات إنسانية.

و نرسابير يعرف في موضع آخر الجملة بقوله:" إنها التعبير اللغوي الذي يعبر عن قضايا ما" [63]. و هو في هذا يجمع بين عناصر شكلية و دلالية ومنطقية، حيث يربط بين الشكل اللغوي والمعنى، "فدراسة الشكل اللغوي عنده تقتضي ركنين أولهما التصورات الأساسية التي تؤديها اللغة في الاتصال بين الناس، وثانيهما الطرق الشكلية التي ترتبط بها هذه التصورات ويسميها العمليات النحوية"[64].

د- كلود شانون (Claude Shannon): " هو مهندس أمريكي كان يعمل في ميدان الاتصالات الهاتفية".[65]

قدم كلود شانون خطاطة تختصر من خلال خاناتها أقطاب العملية التواصلية برمتها.

(مصدر الخبر---الباث---الإشارة النهائية-----المتلقي----الهدف).

إنه مخطط للتواصل،و هو شبيه بمخطط التواصل المعتمد في الدراسات اللسانية الحديثة.

هـ- سوسير Saussure : وصف سوسير عملية التواصل بين (أ) و (ب)، و هما يتبادلان حديثا فيما بينهما على النحو التالي:

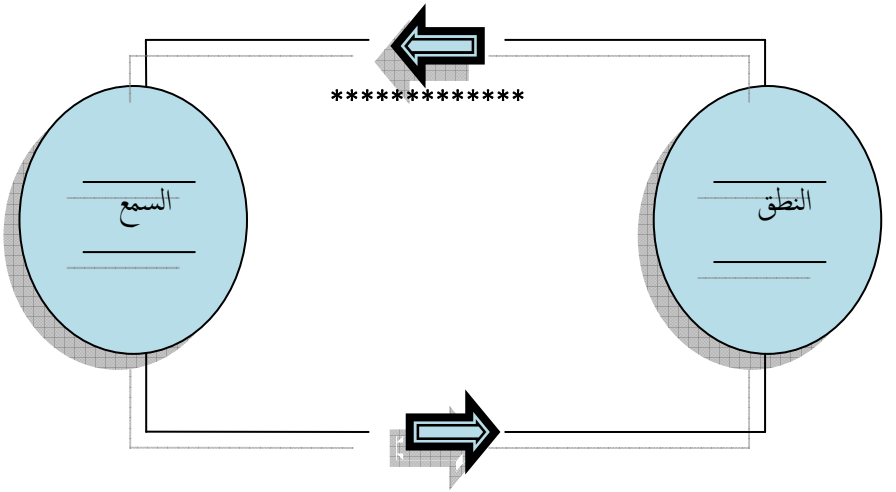

ص ت

ت : تصور ص ت

سمع ص : صورة سمعية نطق

********** (66)

يعترف دي سوسير، بعد تحليله العلمي و النفسي و الفيزيولوجي لهذه الدارة الكلامي أن هذا التحليل لا يدعي لنفسه الكمال" إذ لم يأخذ بعين الاعتبار إلا العناصر الجوهرية بين الباث و المتلقي".(67)

و هكذا نرى أن دي سوسير قد حدد دورة تخاطبية بين طرفي الخطاب (المتكلم – السامع)، كما يمكن استخلاص القدرة المستقبلة و المرسلة (السنن) و العنصر الرابع ألا وهو الرسالة أو الصورة السمعية.

و- جيرولدكاتـــز (GERAULD KATZ):

لقد تحدث عن التواصل اللغوي بقوله: " إن التواصل اللغوي مسار يكون المعنى الذي يقرن به المتكلم الأصوات، هو المعنى نفسه الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك أن متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم، لأن كلا منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسها، ويتم التواصل لأن المتكلم يرسل مرسلة عبر استعمال القواعد اللغوية نفسها التي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها... ويتم إرسال هذه المرسلة على شكل تمثيل صوتي للكلام بواسطة تنظيم قواعد لغوية يمتلكه المتكلم، وهذا الإرسال يصبح إشارة لأعضاء المتكلم النطقية فينطق المتكلم بكلام يتخذ الشكل المناسب، و هذا الشكل الصوتي تلتقطه بدورها أعضاء المستمع السمعية، فتتحول حينئذ أصوات الكلام التي تثير هذه الأعضاء إلى إشارة عصبية نحصل من خلالها على تمثيل صوتي يعادل التمثيل الصوتي الذي أرسل المتكلم مرسلته من خلاله.

يلتقط هذا التمثيل بواسطة التنظيم المعادل للقواعد اللغوية،و العائد إلى المستمع عبر تمثيل للمرسلة نفسها التي اختار المتكلم أن يرسلها منذ البداية"(68).

إن في كلام جيرولدكاتز إشارة صريحة إلى جملة من عناصر الرسالة. فقط اشترط اللغة المشتركة بين القطبين، أو ما يعرف بالوضع اللغوي الواحد.

ثم أكد على عنصري الرسالة الرئيسين، ألا و هما المتكلم و السامع، و كذا نبه إلى القناة التي تنتقل عبرها الرسالة، كما تكلم عن طريقة انطلاقة الرسالة، و كيفية وصولها إلى السامع من جهة فيزيائية. كما تكلم عن الرسالة.

نخلص أن جيرولدكاتز قد حدد لنا من خلال قوله السابق أسس عناصر الرسالة ألا وهي

(المرسل، و المتكلم، و القناة، و الرسالة، و الوضع).

م- بوهلـر (BOHLER):

إذا كان سوسير قد حدد عناصر الرسالة في أربعة ، فإن بوهلر قد اكتفى بثلاثة فقط و هي : " ضمير المتكلم أي ؛ المرسل، وضمير المخاطب ؛ أي المرسل إليه، وضمير الغائب بأصح تعبير أي -شخص ما- أو - شيء ما- نتحدث عنه"[69].

و لتقريب النموذج إلى الأذهان نمثله في الخطاطة التالية:

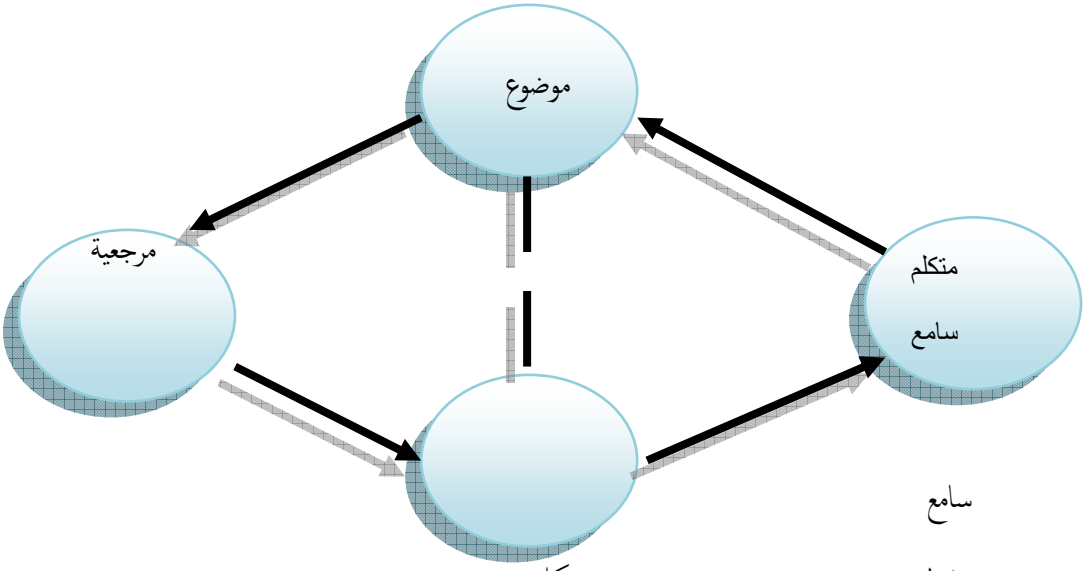

و هكذا يكون بوهلر قد حدد عناصر الرسالة الثلاثة الرئيسية، وهي المرسل(المتكلم)، و المرسل إليه(السامع)، و الرسالة (الموضوع)

ن- مارتينيه (MARTINIER):

يذهب مارتينيه إلى أن اللغة هي وسيلة إبلاغ، يستطيع الإنسان بها أن يحلل خبرته إلى وحدات، لكن هذا التحليل يختلف من مجتمع إلى مجتمع. أما الوحدات فهي ذات مضمون دلالي، تعبيري صوتي[71] .وهذه الوحدات التي تكلم عنها مارتينيه هي التقطيع المزدوج.

فمارتينيه كغيره من العلماء الغرب يؤكد على دور اللغة في العملية التواصلية القائمة على قطبي الرسالة(المتكلم، المستمع، و الخبر و الرسالة) وفق وضع لغوي مشترك يختلف من جماعة إلى أخرى.

أما قوله في التواصل فيتجلى فينقل التجربة من هذا الشخص إلى ذاك[72].و هو يفترض مع هذا أن يوجد تماثل في اللغة ؛ أي أن يكون للمتكلم و المخاطب نفس اللغة، و بذاك يكون للأفراد المتفاهمين نفس النظام.

ي- رومان جاكبسون(ROUMAN JACOBSON):

يرى رومان جاكبسون أن التواصل هو" كل فعل كلامي يحرك رسالة ما، وأربعة عناصر ترتبط بها، و هي المرسل،و المستقبل، و موضوع الرسالة (topic) ونظامها المستعمل، كما أن العلاقة بين هذه العناصر تتغير"[73].

ولقد صاغ رومان جاكبسون مخططا للتواصل نجسده في الشكل التالي:

مرجعcontexte

مرسل..... Destinateurالرسالةmessage.....مرسل إليهDestinataire

الاتصالcontact

النظام codeشفرة[74]

و هذا المخطط ليس هو الشكل الوحيد، بل هناك العديد من الأشكال و قد اخترنا منها نموذجا.

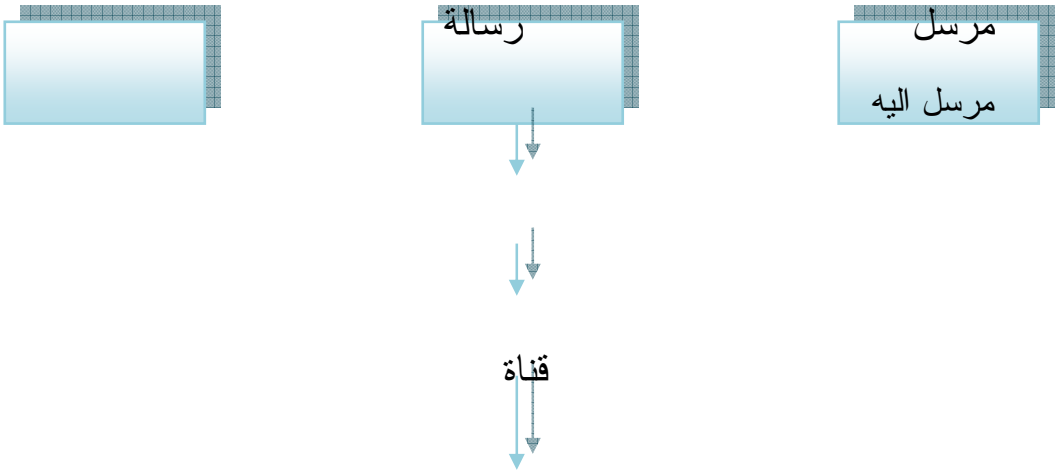

إن هذه العناصر - حسب رومان جاكبسون- كلها ضرورية لتحقيق التواصل الذي يتم بواسطة اللغة إذ يقول :" اللغة وسيلة التواصل الإنسانية، ويتحقق التواصل الإنساني من خلال توافر العوامل الآتية"[76].

- إنسان مرسل، أو المخاطب و هو " الذي يرسل خطابا إلى المخاطَبْ"[77]

إنه الشخص الذي يتكفل بإرسال الرسالة فهو المتكلم، أو الفاعل للفعل اللغوي.

- المرسل إليه أو المستقبل و هو الذي يقوم بفك الرموز و فهم النصوص"[78]

إن المقصود أو السامع الذي يستقبل الرسالة و هو مطالب بتحليلها.

- لغة مشتركة يتكلمها المرسل و الملتقط معا، و هو ما يساعد ويسهل عملية التواصل (الشفرة).
- محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة،" وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي"[79] هذه هي الرسالة.
- قناة تتوسط بين المرسل و المرسل إليه.
- سياق أو مرجع.

ويمكننا إعادة صياغة هذه العناصر بالمصطلحات التالية: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السنن، السياق و القناة

خـاتمـــــة:

ختاما نصل إلى أن التواصل هو ذلك الكلام الشفوي أو المكتوب الذي يرسله إنسان إلى آخر أو آخرين، وهو نوعان لغوي و غير لغوي. و لقد تشعبت أراء العلماء اللغويين حول مفهومه، فمثلا معظم العلماء العرب أرجعوا مفهوم التواصل إلى البلاغة و البيان.أما

غيرهم من العلماء الغربيين فقد وسعوا دائرته و اهتموا به اهماما بالغ الأثر ولا سيما رومان جاكبسون.

ولا يتم التواصل ولا تتحقق أهدافه إلا بتوافر جملة عناصر إنها: المرسل والمرسل إليـــه و الرسالة. و هناك من يضيف عناصر هي القناة و الشفرة و السياق.

الهوامـــش و المراجـــع

1. الرحمن/ 1-4.
2. البقرة / 31.
3. الجاحظ، الحيوان،تح : يحي الشامين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 2، 1990، ص35.
4. عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية،سوريا، ط3، 2001، ص 24.
5. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج6،ص 449-450.
6. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، دار الجوزي، القاهرة، ط1،2010، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم، رقم الحديث 5983.
7. ينظر:أسماء احمد معيكل، نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، دار الحوار والنشر والتوزيع، سوريا،ط2، 2010، ص 20.
8. ينظر :بوطارن محمد الهادي واخرون، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، مصر، 2008، ص 263.
9. ينظر : بشير إبرير (التواصل مع النص)، اللسانيات مجلة في علوم اللسان و تكنولوجياته، الجزائر، العدد 10، 2005، ص 31.
10. .بشير ابرير، التواصل مع النص، ص 36.
11. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص 10.
12. عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر،2003، ص 79.

13. علاء الدين، أحمد كفافي وصالح بن موسى الضبيان، مهارات الاتصال و التفاعل في عمليتي التعليم و التعلم، دار الفكر، عمان الأردن، ط2، 2005، ص 61.
14. نفسه، ص 61.
15. نور الدين زرادي" مقال الخطاب القرآني وعملية الاتصال"، مجلة اللغة و الاتصال، جامعة وهران، العدد 1، 2005، ص 54.
16. عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ط 1،1984، ص33.
17. بشير ابرير، التواصل مع النص، ص 33.
18. بشير إبرير، التواصل مع النص، ص 33.
19. الجاحظ،البيان و التبيين، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.، 2003، ص 59.
20. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص، 49.
21. محمد كشاش،اللغة و الحواس، رؤية في التواصل و التعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط 1، 2001، ص 155.
22. ينظر: شحدة فارع و آخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1 2000، ص 241.
23. نفسه، ص 241.
24. ينظر: بشير إبرير، التواصل مع النص، ص 34.
25. عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986، ص32.
26. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2008، ص 71.
27. نفسه، ص 73.
28. عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص 64.
29. بشير إبرير، التواصل مع النص، ص 35.

30. آن إينو و آخرون، السيميائية الأصول، القواعد و التاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،عمان،الأردن، ط 1، 2008، ص 32.
31. آن إينو و آخرون، السيميائية الأصول و القواعد والتاريخ،، ص 32.
32. سيبويه، الكتاب،تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1،(د ت)، ص 5 2، 26.
33. طه/ 27.
34. الجاحظ،البيان و التبيين، ص 56.
35. محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999،191.
36. طلال وهبة و حسين الابيض، " مقال علم التركيب الوظيفي في مشكلة الحدود بين النحو وعلم المعاني "، المجلة العربية للعلوم الانسانية،مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد 70،2000،ص 141.
37. الجاحظ، البيان و التبيين، ص 77.
38. نفسه،ص 56.
39. الجاحظ، البيان و التبيين، ص 57.
40. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2002، ص 61.
41. ابن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، مصر، (د ت)، 1، ص 33.
42. حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص 86، 87.
43. ابن جني، الخصائص، ص 31.
44. أبو هلال العسكري، الصناعتين في الكتابة و الشعر،تح :على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1406 هـ، 1986، ص 10.

45. نفسه، ص 14.
46. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ، 1982 م، ص 220،221.
47. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه و علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1987، ص 180.
48. بشير إبرير، توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات التطبيقية، إشراف عبد الرحمن الحاج صالح، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابه، الجزائر، 2000/1999، ص 34.
49. السكاكي، مفتاح العلوم،ص227/226.
50. تسعديتفوراري،المتلقي في منهاج البلغاء و سراج الأدباء لحازم القرطاجني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2008، ص 46.
51. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء: تح محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1981، ص 346.
52. نفسه، ص 347-348.
53. ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للنشر، لبنان،2007، ص 558.
54. نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 51.
55. بوطارن محمد الهادي و آخرون، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية، ص 260.
56. نفسه،ص40.
57. نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء، ص 51.
58. نفسه، ص 52.
59. بوطارن محمد الهادي و آخرون، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية، ص 114.

60. آمنة بلعلى، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 2001، ص 109.
61. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (د ت)، ص 132.
62. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة، السعودية، 1424 هـ، ص 454.
63. سعيد حسن بحري،علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (د ت)، ص 23.
64. نفسه، ص 24.
65. سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطا ب، إشراف محمد بوعمامة، قسم االغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008،ص 11.
66. Ferdinand de saussure،cours de linguistique generale ، p 27
67. Idib .P27،
68. عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 38/37.
69. الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007،ص19.
70. نفسه، ص19.
71. ينظر : اندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، تر: احمد الحمو، 1985، ص24.
72. martimet (andre)1962،langue et fonction،E.D Gontheir ، p 36،paris
73. Roman jakobson، Essaie de linguistique générale، Tom 1، les fondations du langage traduit et préface par Nicolas Ruwet les éditions de Minuit 1963، p146.
74. Idib،.p214.

75. ابراهيم خليل، في السانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط2007،1،ص24.
76. ميشال زكرياء، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة،(د ن)، بيروت، لبنان،(د ط)، 1983، ص 70.
77. محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1999، ص69.
78. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان، ص65.
79. ميشال زكرياء، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة، ص 172.